(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 7-8 نيسان 2025 /القسم الثاني, الصفحات 143-152

المجاز القرآني ودورهُ في تكثيف الدلالة البيانية ـ آيات التفكّر والتدبّر أنموذجاً

خولة احمد سعد [1]*

أ.د. عادل راضي جابر[2]*

[1]كلية التربية الأساسية، جامعة سومر، العراق

[2]جامعة سومر، العراق

الملخص

يتناول هذا البحث دورَ المجاز في القرآن الكريم كآليةٍ بلاغيةٍ فعّالةٍ لتكثيف الدلالة البيانية ، عن طريق تحليل عيّنة من آيات التفكُّر والتدبُّر ، حيث يُظهر كيف يحوّل المجازُ المعاني المجردةَ إلى صورٍ حسيةٍ قريبةٍ من إدراك الإنسان ، لتحفيزه على التأمل في السنن الكونية والإيمانية . يعتمد التحليلُ على المنهجِ التحليلي للكشف عن توظيف المجاز العقلي، والمجاز المرسل ، في بناء الدلالات المركَّزة ، مما يُبرز الإعجازَ البيانيَّ للقرآن ، ويُؤكد تفاعلَ النصّ مع العقل البشري عبر العصور.

الكلمات المفتاحية: المجاز القرآني، الدلالة البيانية، التفكر والتدبر، التكثيف الدلالي.

Quranic Metaphor (Majaz) and Its Role in Intensifying Rhetorical Meaning: Verses of Reflection and Contemplation as a Model

Khowla Ahmad saad[1*]

Professor Dr. Adel Radi Jabir Al-Zarkani[2*]

[1]College of Basic Education, University of Sumer, Iraq

[2]University of Sumer, Iraq

Abstract:

This study examines the role of metaphor in the Qur'an as an effective rhetorical mechanism for intensifying meaning, through an analysis of selected verses that encourage reflection and contemplation. It demonstrates how metaphor transforms abstract concepts into tangible images that are easily perceived by human cognition, thereby stimulating contemplation of both cosmic and faith-based laws. The analysis adopts an analytical approach to uncover the use of logical metaphor and metonymy in constructing concentrated meanings, highlighting the Qur'an's rhetorical inimitability and its ongoing engagement with the human intellect across generations.

Keywords: Qur'anic metaphor, rhetorical meaning, reflection and contemplation, semantic intensification.

Email Adress: khowlaahmed23@gmail.com

المقدمة:

يُمثّل المجازُ أحدَ الأركان الجوهرية في البنية البلاغية للقرآن الكريم ، حيث يتجلّى بوصفه آليةً فنيةً متطورة تُسهم في تشكيل الدلالة وتكثيفها ، عبر حوارٍ خلاق بين الملفوظ اللغوي والمستوى التصوُّري للإنسان . وتأتي دراسةُ المجاز في آيات التفكُّر والتدبُّر كمدخلٍ استراتيجيٍ لفهم التفاعل بين النص القرآني والعقل البشري ، الذي يُعدُّ محوراً رئيساً في الخطاب القرآني القائم على الحِجاج العقلي واستثارة الوعي .

في هذا الإطار، يُطرح السؤالُ المركزي: كيف يُسهم المجازُ في تحويلِ المفاهيم المجردة المرتبطة بالكون والإيمان إلى صيغٍ حسيةٍ قابلةٍ للإدراك ، دون إفراغها من عمقها الميتافيزيقي ؟

وتُبرز هذه الدراسةُ أن التكثيف الدلاليَّ عبر المجاز ليس مجرد تقنيةٍ جماليةٍ ، بل هو استراتيجيةٌ تهدف إلى تعزيز التلقي الفعّال ، وربط المُتلقّي بأسئلة الوجود الكبرى .

والتدبر يتميز بكونه تفعيلاً متكاملاً للعقل والقلب معاً، لاستكشاف الطبقات العميقة للنصوص أو الظواهر، وفهم دلالاتها الرمزية ، بينما التفكر يركز على الجانب التحليلي المنطقي، على العكس من التدبر الذي يدمج بين العقلانية والوجدانية، لاستخلاص المعاني التي تُثري الروح وتُعلي شأن الإدراك.

كذلك يفرق الجرجاني بينهما بقوله : ((التفكر تصريف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصريفه بالنظر في العواقب))[1] .

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت المجازَ القرآني من زوايا بلاغيةٍ وتفسيريةٍ، إلا أن تحليلَ وظيفة في آيات التفكُّر والتدبُّر يظل حقلاً يحتاج إلى مزيدٍ من التمحيص ، لا سيما في الكشف عن التفاعل بين الانزياح المجازي والعمليات العقلية التي تحفّزها النصوص . وتعتمد هذه الورقةُ على المنهج التحليلي في تفكيك الآيات المُختارة ، مع الإفادة من التراث البلاغي العربي كمؤلفات عبد القاهر الجرجاني وغيره ، والدراسات الحديثة في تحليل الخطاب ، سعياً لتأصيل رؤيةٍ تكامليةٍ تُبرزُ الإعجازَ البيانيَّ للقرآن في تشكيل وعيٍ متجدّدٍ عبر العصور .

- مفهوم المجاز في اللغة :

يحسن بنا في البداية أن نشير إلى مفهوم المجاز في اللغة ، برجوع إلى المعاجم اللغوية لوجدنا أن معجم العين وهو أقدمها، يشير في مادة (جوز) معنى القطع ، حيث قالَ : ((وتقول : جزت الطريق جوازا ومجازا وجوزا)) [(2)]، مما يعني السلوك والقطع.

وفي معجم المقاييس يذكر المؤلف ، أن : ((الجيم والواو والزاي اصلان : أحدهما قطع الشيء والآخر وسط الشيء . فأما الوسط فجوز كل شيء وسطه ... والاصل الآخر هو الذي يمس موضوع دراستنا – جزت الموضع سرت فيه وأجزته خلفته وقطعته)) [(3)] .

وقد استعمل المجاز كذلك اسماً للمكان ، ومنه : جاز الشيء يجوزه ، إذا تعداه . فالمجاز إذاً اسم للمكان الذي يُجاز فيه ، كالْمَعَاج ، والمزار ، وأشباهما وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان ، فُجعِلَ ذلِكَ لنقل الألفاظ من محل إلى محلَّ . [(4)]

وسبب تسمية المجاز بهذا الاسم ((لأنه جيز به المعنى في نفس السامع عن طريق التخييل)) [(5)] .

أما في الاصطلاح :

مما لا شك فيه أن الكثير من العلماء بذلوا جُهْدَهُمْ إلى وضع حد مانع جامع للمجاز ، ومن بين هؤلاء هو عبد القاهر الجرجاني ، حيث عرفه على إن : ((كل كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها ، لملاحظة بين الثاني والأول ، فهي مجاز)) [6] .

ويعرفه السكاكي على أنه : ((المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها ، مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع)) [7] .

وبين صاحب تلخيص المفتاح أن المجاز : ((هو الكلمةُ المستعملة في غير ما وُضِعَتْ له في اصطلاح التخاطُب ، على وجهٍ يَصحُّ مع قرينةٍ عدمُ إرادة المعنى الحقيقي (وهو المعنى الذي وُضِعتْ له في اصطلاح التخاطب))) [8] .

فالمجاز فن لغوي بديع يتجاوز معاني الكلمات إلى آفاق أرحب من التعبير ، حيث تنبض الألفاظ بالحياة وتتجلى المعاني في أبهى صورها . إنه أسلوب يُشبه اللغة بمرايا تعكس ألوان الأفكار والمشاعر فتنسج من خيوط الواقع خيالاً مفعماً بالعمق والجمال .

ويمكن تعريف المجاز على أنه : هو التعبير عن واقع ذهنيّ صوريّ ، ولكنّه وجودي يتمثّل في ماهيّة الشيء ، فهو يستعمل اللغة للتعبير عن الحقائق التي لم تضع اللغة لها ألفاظاً ؛ لأنَّ الألفاظ تُوضع بدءاً للتعبير عما هو حسي نفعي ، فإذا ظهرت أشياء معنوية نلجأ إلى استعمال المجاز للتعبير عمّا يشبه المعنى الحسي الأول . [9]

ورأى الهاشمي أن المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة، لإيضاح المعنى، إذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة عقلية أو حسية ، تكاد تعرضه على عيان السامع ، ولميل العرب إلى الاتساع في الكلام ، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ ، ولما فيها من الدقة في التعبير ، فشغفت العرب باستعمال المجاز . [10]

على وفق ما تقدم ، يمثل المجاز أداة بلاغية مركزية في اللغة حيث يتجاوز المعاني الحرفية ليعبر عن رؤى وأفكار متعددة الأبعاد . و إن المجاز ليس مجرد أسلوب ، بل هو جسر يربط بين الواقع والخيال ، يعكس ثراء اللغة العربية وإبداعها .

القول في المجاز والحقيقة :

تعد قضية الحقيقة والمجاز من القضايا المهمة في البلاغة العربية لأنها وثيقة الصلة بقضية اللفظ والمعنى ، لذا كانت موضع البحث ومدار للجدل عند العلماء العرب وغير العرب على دوامِ ، ولذلك كان للعلماءِ في الحقيقةِ والمجاز آراء متباينة ، فمنهم من يزعم إلى أن الكلام كلَّهُ حقيقة لا مجاز فيها ، وذهب آخرونَ إلى أنّه كله مجاز ، لا حقيقة فيه وكلا الطرفين غير صائب . [11]

ولكل مجاز حقيقة ، و لكن ليس لكل حقيقة مجاز ، والحقيقة هي الأصل والمجاز فرعٌ منها ، وصار المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة لأنه يثبت المعنى أو الغرض المقصود في نفس السامع عن طريق التخييل والتصوير حتى يكاد يتجسد أمامه المعنى محسوساً ، ومن جهة أخرى للتعبير المجازي سحر خاص في نفس السامع لا يكون في التعبير الحقيقي . [12]

وأنكر الظاهرية[13] وابن القاص[14] وابن خويز[15] المجاز في القرآن ، واستدلوا على ذلك بدليلين : أحدهما أن المجاز أخو الكذب والقرآن منزه عنه ، و الثاني : أن المتكلم لا يعدل إلى المجاز ، إلا إذا ضاقت به الحقيقة ، وذلك محال على الله . (16)

وقد رد ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) على الطاعنين بالقرآن الكريم ، والقائلين بأن المتكلم لا يعدل إلى المجاز إلاّ إذا ضاقت الحقيقة به ، وهذا محال على الله – عز وجل ، يقول في ذلك : ((وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز فإنهم زعموا أنه كَذِب ؛ لأن الجِدارَ لا يُريدُ [17] ، والقرية لا تسأل [18] ، وهذا أشنع جهالاتهم وأدلّها على سوء نظرهم ، وقلة أفهامهم ، ولو كان المجاز كذباً ... كان أكثر كلامنا فاسداً)) [19] .

ويختلف المجاز عن الكذب من جهتين :

1- أن الكذب لا تأويل فيه والمجاز مبني على التأويل والصرف عن الظاهر .
2- أن المجاز لابد فيه من نصب قرينه على إرادة خلاف الظاهر من اللفظ ، مانعة من إرادة المعنى الحقيقي له أما الكذب فليس فيه حقيقة على إرادة غير الظاهر . [20]

ويتضح مما سبق أن انكار الحقيقة في اللغة باطل وإنكار المجاز في اللغة تفريط أيضاً فالمجاز لا يمكن دفعه والحقيقة لا يتأتى أنكارها ، والرأي الأصح هو أن اللغة والقرآن يشتملان على الحقيقة والمجاز معاً ، ولو سقط المجاز من القرآن كما زعموا لسقط منه شطر الحسن ، وذلك محال .

وفي ضوء ما سبق اتضح لنا مفهوم الحقيقة والمجاز ، أما اقسامه فيقسم إلى : المجاز العقلي ، والمجاز اللغوي .

1- **المجاز العقلي** :

ويسمى المجاز الحكمي أو الإسناد المجازي ، وهو إسناد الفعل أو ما في معناه أي (المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل ...) إلى غير صاحبه لعلاقة ، مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقياً . [21]

ويقصد بالقرينة المانعة من إرادة أن يكون الإسناد الحقيقي فأشهرها ست هي : (المكانية ، والزمنية ، والسببية ، والمصدرية ، والفعالية ، والمفعولية) . [22]

ويعد المجاز العقلي ، من أساليب البلاغة العربية ، التي فتحت أفق التعبير والإبداع ، وأضفت على اللغة طابع التميز والجمال . وسُمي المجاز العقلي بهذا الاسم ((لأن التجوز فهم من العقل لا من اللغة كما في المجاز اللغوي)) [23] .

ومن الشواهد القرآنية التي ينطوي عليها السياق القرآني ، قوله تعالى : ((**وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**)) [24] ، أن معنى (بارزة) أما بروز ما تحت الجبال فظاهر وأما ما عداه فكانت الجبال تحول بينه وبين الناظر قبل ذلك ، أو لأنها أبرزتْ ما في بطنها من الأموات، فيكون مجازياً أي : أي بارزاً ما في جوفها ، فالمجاز العقلي علاقته المكانية وقرينته الاستحالة العقلية [25] تبدأ الآية بالحديث عن يوم عظيم حيث (**نُسَيِّرُ الْجِبَالَ**) ، مما يعكس مشهداً غير مألوف وهو أن الجبال التي تمثل الثبات والرسوخ ، ستتحرك ويسيرها في الجو كما يسير السحاب ، مما يُشيرُ إلى تغييرات جذرية في الكون . هذا يعبر عن سيطرة الله المطلقة على كل شيء . وهذا المشهد يتطلب منا الوقوف ملياً للتفكر والتأمل فيه فعندما تبرز الأرض فإنها تُظهر ما كان مخفياً ، وهذا البروز لم يكن بإرادتها ، وإنما

تنكشف بجبروت قادر هو الله عز وجل ، ولكن التفنن في استخدام اساليب البلاغة عن طريق المجاز جّوز الفعل وأسنده إلى الأرض ظاهراً لا باطناً .

والله تعالى وصف الأرض بوصفين : ((الأول أن الله يقتلع الجبال من أماكنها ، ويسيرها في الجو كما يسير السحاب ، والثاني : إن جميع أطراف الأرض وأجزائها تكون ظاهرة بارزة لا يحجبها شيء)) [26] .

وفي قوله تعالى : (**فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**) ، تُبرز العدالة المطلقة أن كل إنسان سيُحاسب ، ولا يُستثنى أحد . هذه الشمولية المطلقة تعكس العدالة الإلهية التي لا تتسامح مع أي تجاوز ، من هنا يُدرك كل فرد أنه مسؤول عن أفعاله ، وأن الحساب سيكون دقيقاً وشاملاً . وهي دعوة لنا للتفكير في كيفية عيش حياتنا والاستعداد ليوم اللقاء ، حيث لا شيء يُخفى ولا أحد يُغادر .

وقد أفاض أَهل البلاغة في الحديث عن بلاغة المجاز ، فقال عبد القاهر الجرجاني : هذا الضرب من المجاز على حدته ، كنز من كنوز البلاغة ، ومادة الشاعر المفلق ، والكاتب البليغ ، في الإبداع والإحسان و في طرق البيان ، حتى يأتيك ببدعة لم تعرفها والنادرة تأنق لها [27] .

يتمثل هذا التأنق ، في قوله عز وجل : ((**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**)) [28]، أن إسناد الإنبات إلى الأرض مجاز عقلي ؛ لأن المنبت بالحقيقة هو الله [29] .

والمعنى أن الهمود درجة بين الحياة والموت ، وهو حال الأرض قبل الماء فإذا نزل الماء عليها (**اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ**) وهي حركة عجيبة سجلها القرآن قبل أن تُسجلها الملاحظة العلمية بمئات الأعوام ، فالتربة حين ينزل الماء عليها تتحرك حركة اهتزاز وهي تشرب الماء وتنفخ فتربو، فتنبت بعضاً من كل صنفٍ **(مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)** ، وهل أبهج من الحياة وهي تنفتح بعد الكمون [30] .

هذه الآية تُبرز قدرة الله على إحياء الأرض بعد موتها ، مما يعكس قدرة الله على إحياء الأموات ، وهو الأمر الذي يدعو إلى التفكر والتدبر في كيفية أن الله قادر على أن يخرج من الأرض أنواع مختلفة من الخيرات ، قادر أيضاً على احياء الاموات والبعث من جديد .

وإن هذه الصورة المجازية تغوص في عمق البلاغة من حيث التلاقح اللفظ بالمعنى ، تلاقحاً يشبه اتحاد الروح بالجسد ، الذي اعتمد على الإبصار والذهن ، ففي الأبصار تبدو صورة الأرض الهامدة اليابسة ، فجأة إلى شيء زاهٍ بقدوم الماء ، أما الذهنية فلا يُمكن فيها تجاوز التصور الناشئ من تخيل الصورة الذهنية لهذا المجاز العقلي [31]

2- المجاز اللغوي :

هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلاً في اصطلاح التخاطب ، لعلاقة مع قرينة مانعة [32] من إرادة المعنى الحقيقي أو المعنى الوضعي . **[33]**

ويكون هذا النوع من المجاز في : ((نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينهما صلة ومناسبة ، وهذا المجاز يكون في المفرد ، كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له)) [34] .

ومن اقسامهِ هو: المجاز المرسل

المجاز المرسل :

وهو قسم من أقسام المجاز اللغوي ، يعرف على أنه : ((وهو اللفظة المستعملةُ في غير ما وُضِعَتْ له ، لعلاقة – غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي)). [35]

ويعد عبد القاهر الجرجاني هو أول من فَصَلَ المجاز المرسل عن الاستعارة ، والسكاكي هو أول من سَمى المجاز المرسل (مرسلاً) ، وسمي مرسلاً لأرساله عن التقييد بعلاقة مخصوصة بل ردّدَ بين علاقات بخلاف المجاز الاستعاري فأنه بعلاقة واحدة وهي المشابهة . [36]

ومن المجاز قوله تعالى : ((**هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ**)) [37] ، **في قوله (وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا)** جاء التعبير على سبيل المجاز ، حيث أطلق الرزق الذي هو مسبب وأراد المطر الذي هو سبب في الرزق ، وهو ما يعرف بالمجاز المرسل [38] .

وفي قوله (**يُرِيكُمْ آيَٰتِهِۦ**) ، تُشير إلى الآيات الكونية ، والآيات المعجزة ، مما يدل على التوحيد ، وآيات الله تتجسد في كل شيء موجود في هذا الوجود ، في الأمور الكبيرة مثل الشمس والقمر والكواكب وفي الدقائق الصغيرة من الخلية والذرة وغيرها ، وفي كل منها آية خارقة . وهذا التعبير يوجه الأنظار إلى هذه الآيات المعجزة وإلى مظاهر الإبداع في الكون كدليل على وجوده وعلامات على قدرته .

وجمع الله سبحانه بين إظهار الآيات وإنزال الأرزاق ، لأن بإظهار الآيات قوام الأديان وبالأرزاق قوام الأبدان ، وهذه الآيات (**وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ**) ما يتذكر ويتعظ بتلك الآيات الباهرة إلا من ينيب ، فهي على الرغم من كثرتها – لا تظهر إلا لمن أبصر وتدبر ، أما تائه القلب فإنه في عمى عنها ، وأن الله أبرز وجوده في قالب حي من صور الخليقة ، أبرزه في هذا التناسق والانسجام بين قوى الطبيعة حيث تخضع جميعها لقانون رتيب لا تحيد عنه [39] .

ومن السياقات القرآنية التي تنطوي على المجاز المرسل ، قوله تعالى : ((**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**)) [40] ، فمن الأسرار المجاز المرسل هنا في قوله تعالى : (**فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**) حيث أُطلقت القلوب على تقاسيم العقل على وجه المجاز المرسل ، ((ولذلك لأن القلب هو مفيض الدم وهو مادة الحياة على الأعضاء الرئيسة وأهمها الدماغ الذي هو عضو العقل ، ولذلك قال : **(يَعْقِلُونَ بِهَا)** ، وإنما آلة العقل هي الدماغ ولكن الكلام جرى أوله على متعارف أهل اللغة ثم أجرى عقب ذلك على الحقيقة العلمية ، ... فأشار إلى أن القلوب هي العقل)) [41] .

ويبدأ النص بأسلوب الاستفهام (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا**) ، مما يُثير فضول المتلقي ويجعلهم يتأملون في حقيقة ما يُطرح ، وهذا الأسلوب البلاغي جاء متناسبٌ مع السياق للتأكيد على أهمية الفعل (السير) كوسيلة لاكتساب المعرفة والموعظة . ثم جاء قولهِ تعالى : (**قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ**) الذي يُظهر استخداماً بلاغياً مميزاً ، حيث يتخذ القلب وظيفة العقل مجازاً ليُعبر عن القدرة على التفكر والتأمل مما يُشير إلى أن الإيمان يحتاج إلى أكثر من مجرد رؤية مادية ، بل يتطلب منا فهماً داخلياً .

وفي الآية وتحضيض على الاعتبار بهذه القرى الهالكة والآثار المعطلة والقصور المشيدة التي تركتها الأمم البائدة وسبق ذكرها بالآيات المتقدمة ، فالسير في الأرض يبعث في الانسان التفكير في نفسه في سبب هلاكهم ، فيكون له قلب يعقل به

ويردعه عن الشرك والكفر هذا إن وسعه أن يستقل بالتفكير ، زمن هنا يظهر لدينا وجه الترديد في الآية بين القلب والأذن من غير تعرض للبصر وذلك لأن التردد في الحقيقة بين الاستقلال في التعقل ، فالقلب هو الذي يبعث في الإنسان إلى متابعة ما يعقله أو يسمعه ، لذلك عد من لا يعقل ولا يسمع أعمى القلب ، وجعل الصدر ظرفاً للقلب من المجاز في النسبة [42].

ويتضح من الكلام أعلاه إن التناقض بين (القلوب و الأبصار) يُبرز أهمية البصيرة الداخلية ، حين يمكن أن تكون الأبصار مبصرة تسطيع الرؤية ، قد تظل القلوب مُعتمة . هذا التضاد يعكس عمق المعنى فجملة قوله (**تَعْمَى الْقُلُوبُ**) تحمل دلالة قوية على الغفلة ، مما يُشير إلى أن العمى الحقيقي ليس في عدم رؤية الأشياء ، بل في عدم إدراك المعاني والحقائق . فهذه الآية تتجاوز السطحية لتُبرز عمق العلاقة بين الحركة الفكرية والفهم الروحي ، من خلال أسلوب المجاز البلاغي .

ومن المجازات أيضاً قوله عز وجل : ((**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ**)) [43] ، فقد ذكر السماوات والارض ، والمراد ما فيها من أجرام عظيمة من خلال استعمال أسلوب المجاز المرسل بعلاقته المحلية للتعبير عن المعنى المراد [44] .

والمراد بالخلق كيفية وجودها وآثارها وأفعالها من حركة وسكون وتغير وتحول فيكون خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار مشتملاً على معظم الآيات المحسوسة ، فقول تعالى : (**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**) ، إشارة إلى ذوات الأجرام العلوية والأرض بما تشتمل عليه تراكيبها من بدائع الخلق وعجائب الصنع من صور تقوم بها أسمائها ، ومواد تتألف منها ذواتها[45].

وهو أيضاً يُشير إلى أهمية التأمل والتفكر في خلق السماوات والأرض، فالتوازن بينهما يُظهر الشمولية في الخلق ويُعزز من فكرة أن كل شيء مرتبط ببعضه . وكذلك الامر أيضاً في قوله تعالى (**وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**) ، هذا الاختلاف بين الليل والنهار يعكس نظاماً دقيقاً في الخلق ، ويعتبر من مظاهر قدرة الله .

فإن هذا الاختلاف قائم بنظام في طول الليل والنهار وقصرهما وتعاقبهما ، وهذا أمر عظيم فهذه الآيات تظهر لكل أحد على قدر علمه وفهمه وجودة فكره فأما العلماء فإنهم يعرفون من نظامها ما يدهش العقل ، وإما سائر الناس فحسبهم هذا المناظر البديعة ، وقد خص أولى الألباب بالذكر لأن من اللب ما لا فائدة فيه ، فهي لا تهتدي إلى الاستفادة من آيات خلق السماوات والارض وغيرها ، وسمي العقل لب لأن محل الحياة من الشي [46] .

وتعبير (**لِّأُولِي الْأَلْبَابِ**) ، يُبرز فئة من الناس الذين يستخدمون عقولهم ويتفكرون ، مما يُضفي قيمة على التفكير كوسيلة للفهم ، وهي تدل على أن من يتفكر ويعقل هم الذين يستطيعون رؤية الآيات والتأمل فيها. حيث يُشير القرآن إلى أهمية استخدام العقل والفكر في فهم الدين والكون .

الخاتمة :

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث :

1- تؤكد الدراسة أن المجاز في آيات التدبر والتفكر ليس زخرفة لفظية ، بل أداة بلاغية هادفة لتفعيل الحوار الداخلي لدى المتلقي ، وتعزيز إدراكه لمرامي النص القرآني.

2- يمثل المجاز أداة بلاغية مركزية في اللغة حيث يتجاوز المعاني الحرفية ليعبر عن رؤى وأفكار متعددة الأبعاد . و إن المجاز ليس مجرد أسلوب ، بل هو جسر يربط بين الواقع والخيال ، يعكس ثراء اللغة العربية وإبداعها.

3- يكشف البحث عن عمق التكامل بين المنظومة البلاغية والمقاصد التربوية في القرآن ، حيث يعمل المجاز كجسر بين الإعجاز اللغوي والدعوة إلى التفكر والتدبر في الكون والنفس .

4- يعد المجاز في القرآن الكريم أداة فاعلةً في تكثيف الدلالة ، عبر نقل المعنى من الحسي إلى المجرد أو بالعكس ، مما يخلق تفاعلاً ذهنياً مع القارئ.

الهوامش:

[1]) معجم التعريفات، الشريف الجرجاني ، مادة (دبر)
[2]) العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط: 1، 2005 ، مادة (جوز)
[3]) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، مادة (جوز) ، ص 494
[4]) يُنظر : المثل السائر ، ج1 ، ص 84-85
[5]) دراسات في بلاغة القرآن عند ابن الاثير ، عبد الواحد حسن الشيخ ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، 1986 ، ص 153
[6]) أسرار البلاغة ، ص 325
[7]) مفتاح العلوم ، ص 359
[8]) تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، للخطيب جلال الدين القزويني ، قدمه ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، 2011-1432 ، (ب . ط)، 149
[9]) يُنظر : المجاز والواقع مقاربة بلاغية إدراكية ، خالد كاظم حميدي ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد 39 ، 1445-2024 ، ص 25
[10]) يُنظر : جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي ، تح : سيد كاظم الشاميرى الأصفهاني وآخرون ، حوزة قم العلمية ، ص 205
[11]) يُنظر : المثل السائر ، ص 85
[12]) يُنظر : دراسات في البلاغة عند ابن الاثير ، ص 153 - 154
[13]) الظاهرية: وهي الطريقة التي يسير عليها داود بن علي الظاهري، وأبو محمد حزم، ومن يقول بقولهما، ومعناها : الأخذ بظاهر النصوص وعدم النظر في التعليل والقياس، فلا قياس عندهم ولا تعليل، بل يقولون بظواهر الأوامر والنواهي، ولا ينظرون إلى العلل والمعاني، فسموا بالظاهرية لهذا المعنى. (ينظر : https://binbaz.org.sa/fatwas/1657/)
[14]) هو الإمام الفقيه ، شيخ الشافعية أبو العباس ، أحمد بن أبي أحمد الطبري ، ثم البغدادي الشافعي ابن القاص تلميذ أبي العباس بن سريج. (ينظر https://www.islamweb.net/ar/library/content/60/3230)
[15]) محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق وقال ابن الغزي اسمه "محمد بن أحمد بن عبد الله، الإمامُ العلامةُ شيخُ المالكية أبو بكر البغداديُّ، هو عراقي مالكي، تلقى الفقه من الأبهري .(ينظر : https://ar.wikipedia.org/wiki)
[16]) يُنظر : الإتقان في علوم القرآن ، الحافظ جلال الدين السيوطي ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف السعودية ، السعودية ، ج3 ، ص 109 .
[17]) إشارة إلى قوله تعالى : ((فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ)) الكهف الآية : 77
[18]) إشارة إلى قوله تعالى : ((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا)) يوسف الآية : 82
[19]) تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، تح احمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ط2 ، 1393-1973 ، ص 132 .
[20]) علم البيان ، ص131
[21]) يُنظر : مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 170
[22]) يُنظر : علم أساليب البيان ، غازي يَموت ، دار الأصالة للطباعة والنشر ، ط1 ، 1403 – 1983 ، ص 205
[23]) مدخل إلى البلاغة العربية (علم العاني والبيان والبديع) ، يوسف مسلم أبو العدوس ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط3 ، 1434-2013 ، ص 171
[24]) سورة : الكهف ، الآية 47
[25]) يُنظر : الأثر البلاغي في تفسير القرآن (غرائب القرآن ورغائب الفرقان إنموذجاً) ، د. عادل راضي جابر الزركاني ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، ط1، 2023، ص 147
[26]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط3، 1430 – 2009 ، ج5 ، 134
[27]) يُنظر : علم أساليب البيان ، ص 212
[28]) سورة : الحج ، الآية 5
[29]) يُنظر : الأثر البلاغي ، ص 148
[30]) يُنظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق، ط32 ، 2003 - 1423 ج4 ، ص 2411
[31]) يُنظر : الأثر البلاغي ، ص 149

[32]) القرينة : ((هي الأمر الذي يجعله المتكلم دليلاً على أنه أراد باللفظ غير ما وضع له ، فهي تصرف الذهن عن المعنى الوضعي إلى المعنى المجازي ، وبتقييدها بالمانعة خرجت الكناية فإن قرينتها لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي ، والقرينة إما لفظية و إما حالية ، فاللفظية : هي التي يلفظ بها في التركيب ، والحالية هي التي تفهم من حال المتكلم ، أو المخاطب أو من الواقع . وأما القرينة التي تعين المراد من المجاز ، فليست شرطاً عاماً ، واعلم أن كلاً من المجاز والكناية بحاجة إلى قرينة مانعة ، ولكنها في المجاز مانعة ، وفي الكناية غير مانعة)) يُنظر : هامش جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي ، ص 206

[33]) يُنظر : جواهر البلاغة ، ص 207

[34]) علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية ، بدوي طبانه ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 2 ، 1386 – 1967 ، ص 139

[35]) موسوعة أساليب اساليب المجاز ، ص 68

[36]) يُنظر : البلاغة والتطبيق ، احمد مطلوب –كامل حسن البصير ، مطبعة بيروت الحديثة ، بيروت –لبنان ، ط4، 1436-2015 ، ص 322

[37]) سورة : غافر ، الآية 13

[38]) يُنظر : تفسير القرآن الكريم (المشتهر بتفسير المنار) ، السيد محمد رشيد رضا ، ط2 ، دار المنار ، القاهرة ، 1366-1947 ، ج21 ، ص 190

[39]) يُنظر : التفسير الكاشف ، ج6 ، ص 442

[40]) سورة : الحج ، الآية 46

[41]) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1443-2021 ، ج7 ، ص 413

[42]) يُنظر : الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1417-1997 ، ج 14 ، ص 390 – 391

[43]) سورة : آل عمران ، الآية 190

[44]) يُنظر : إعراب القرآن ، محي الدين الدرويش ، دار الارشاد ، حمص- سورية ، ط3 ، 1412-1992، ج2 ، ص 132

[45]) يُنظر : الميزان ، ج1 ، ص 396 ، وج4 ، ص 87

[46]) يُنظر : المنار ، ج 4 ، ص 298

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الإتقان في علوم القرآن ، الحافظ جلال الدين السيوطي ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف السعودية ، السعودية
2. الأثر البلاغي في تفسير القرآن الكريم (غرائب القرآن ورغائب الفرقان إنموذجاً)، عادل راضي جابر الزركاني ، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط1، 2023.
3. أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تح محمود محمد شاكر ، جدة، دار المدني ، ط1 ، 1991
4. الاسلوب في الاعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، عبد الكريم الكواز ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، ط1 ،1426.
5. إعراب القرآن ، محي الدين الدرويش ، دار الارشاد ، حمص -سورية ، ط3 ،. 1992 -1412
6. الإيضاح في علوم البلاغة) المعاني والبيان والبديع) ، جلال الدين محمد القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط1 ، 1424-2003.
7. البلاغة والتطبيق، احمد المطلوب –كامل حسن البصير ، مطبعة بيروت الحديثة، بيروت – لبنان، ط4، 1995.
8. تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، تح احمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ط2 ، 1393-1973
9. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1443-2021
10. تفسير القرآن الكريم (المشتهر بتفسير المنار) ، السيد محمد رشيد رضا ، ط2 ، دار المنار ، القاهرة ، 1366-1947.
11. تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ،الخطيب جلال الدين القزويني ، قدمه ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، 1432-2011.
12. جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، تح : سيد كاظم الشاميرى الأصفهاني وآخرون ، حوزة قم العلمية.
13. دراسات في بلاغة القرآن عند ابن الاثير ، عبد الواحد حسن الشيخ ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، 1986.
14. الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين ، مكتبة المعارف ، ط1 .
15. علم أساليب البيان ، غازي يَموت ، دار الأصالة للطباعة والنشر ، ط1 ، 1403 – 1983.
16. علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية ، بدوي طبانه ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 2 ، 1386 – 1967.
17. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط: 1،. 2005
18. فنون التصوير البياني، توفيق الفيل ، ط1، منشورات ذات السلاسل – الكويت ، 1987.

19. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط32، 2003 – 1423.
20. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط3، – 1430 2009.
21. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الاثير ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة – مصر ، ط2.
22. المجاز في شعر الأخطل ، فهمي سفيان عبد الله ، جامعة أم درمان الاسلامية، 1432-2011.
23. المجاز والواقع مقاربة بلاغية إدراكية ، خالد كاظم حميدي ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد 39 ، 1445-2024
24. مدخل إلى البلاغة العربية) علم العاني والبيان والبديع) ، يوسف مسلم أبو العدوس ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط3 ، 1434-2013
25. معجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون ، مصر ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2004
26. معجم التعريفات ، الشريف الجرجاني ، تح: جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنن ، ط1، 1403-1983
27. مقياس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399-1979 .
28. موسوعة أساليب المجاز في القرآن الكريم (دراسة ووصف وتقويم وأمثلة) ، أحمد حميد محسن الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.
29. الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1417-1997.